

أضواء البيان

@ 267 أَوْ قَلَّ سَحَابًا ثِقَالًا { أي حملت سحاباً ثقالاً فاللواقح من الإبل حوامل الأجنة واللواقح من الريح حوامل المطر فالجميع يأتي بخير ولذا كانت الناقة التي لا تلد يقال لها عقيم كما أن الريح التي لا خير فيها يقال لها عقيم كما قال تعالى : { وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ } ، وقال بعض العلماء اللواقح بمعنى الملاقح أي التي تلقح غيرها من السحاب والشجر وعلى هذا ففيه وجهان : .
أحدهما : أن المراد النسبة فقوله لواقح أي ذوات لقاح كما يقال سائف ورامح أي ذو سيف ورمح ومن هذا قول الشاعر : وغررتني وزعمت أنك لابن في الحي تامر .
أي ذو لبن وتمر ، وعلى هذا فمعنى لواقح أي ذوات لقاح لأنها تلقح السحاب والشجر .
الوجه الثاني : أن لواقح بمعنى ملاقح جمع ملقحة وملقح اسم فاعل ألقحت السحاب والشجر كما يلحق الفحل الأنثى وغاية ما في هذا القول إطلاق لواقح وإرادة ملاقح ونظيره قول ضرار بن نهشل يرثي أخاه يزيد أو غيره : الوجه الثاني : أن لواقح بمعنى ملاقح جمع ملقحة وملقح اسم فاعل ألقحت السحاب والشجر كما يلحق الفحل الأنثى وغاية ما في هذا القول إطلاق لواقح وإرادة ملاقح ونظيره قول ضرار بن نهشل يرثي أخاه يزيد أو غيره : % (لبيك يزيد ضارع لخصومة % ومختبط مما تطيح الطوائج) % .
فإن الرواية تطيح بضم التاء من أطاح الرباعي والمناسب لذلك المصطاحات لا الطوائج ولكن الشاعر أطلق الطوائج وأراد المصطاحات ، كما قيل هنا بإطلاق اللواقح وإرادة الملاقح أي الملقحات باسم الفاعل ومعنى إلقاح الرياح السحاب والشجر أن الملقح يجعلها كما يجعل الذكر للأنثى فكما أن الأنثى تحمل بسبب ضراب الفحل فكذلك السحاب يمتلئ ماء بسبب مري الرياح له والشجر ينفث عن أكمامه وأوراقه بسبب إلقاح الريح له . قال ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة { وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ } أي تلقح السحاب فتدر ماء وتلقح الشجر فتنتج عن أوراقها وأكمامها وقال السيوطي في الدر المنثور : (وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والخرائطي في مكارم الأخلاق عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله { وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ } قال : يرسل الملقح الريح فتحمل الماء فتلقح به السحاب فيدر كما تدر اللقحة ثم يمطر) . وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يرسل الملقح الريح فتحمل الماء من السحاب فتجري به السحاب فيدر كما تدر